باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فخصصناهُ ترغيباً في المعارف وابهاضاً للهمم وتسهيلاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فمن براعتنا كلو . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) ان الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطوَّلة

تسهيل صعاب لغة الاعراب

مسألة هامة في بابها ومشروع مفيد لنحو خمسين مليوناً من الناطقين بهذه اللغة وسواهم من المستشرقين الراغبين في درسها يقتصد في اوقات دروسهم ويدفع ما يعتريهم في اكثر الاحيان من تثبيط عزائمهم وتحريج صدورهم وازهاق نفوسهم ان صح

مسألة طالما صبت النفس وحنَّ الخاطر الى النظر فيها ومباحثة رجال الادب واستطلاع آرائهم بشأنها وطالما سمعنا الكثيرين من دارسين ومدرسين يتأففون من عدم الالتفات اليها والاضراب عن خوض عبابها

وما تناولنا كتاباً لمؤلف عصري في قواعد اللغة على اختلافها الاَّ انتظرنا قولاً لهُ في هذا الباب يروي الغلة ويشفي العلة ولم نزل نودع املاً ونستقبل آخر والايام تمر مر السحاب ولا تعلة لنا في انتظارنا الطويل الاَّ الامل ولا بدع " فما اضيق العيش لولا فسحة الامل "

واخر ما انعش الامل المعلق على هذه المسألة مجالة نشرت في الجزء الرابع من المقتطف الاغر لهذا العام تحت عنوان «العربية وتسهيل قواعدها» استلفت نظرنا اليها بالاكثر انها من قلم صديق لنا عرفناهُ مكبًّا على تدريس اللغة العربية منذ اعوام طوال في مدرسة من خيرة مدارس البنات الداخلية في بر الشام فقلنا الصديق يتكلم عن طول افتكار واختبار لهذا الموضوع فكررنا تلاوتها بما تستحقهُ من التروي والامعان مراراً فوجدنا حضرتهُ قد استهلها باهمية الحركات في اللغة العربية لانها " تجعل للالفاظ رنة وفخامة " ولذلك يعد الغاؤها مما " يحط من رونق العربية ويقلل تأثير عباراتها " ثم قال ان " استخدام الحركات في اماكنها " " همٌّ يلازم الكاتب والقارىء والخطيب مدى الحياة " فللتخلص من هذا الهم ابدى حضرتهُ

رأيين قال في اولها "ان تحسب الكلمات العربية كلها مبنية الاواخر فيقتصر في ضبط الالفاظ على السماع".

ولكن بذلك فتح خرقاً جديداً اذ نقع في اللبس الذي يدفعهُ الاعراب فلا نعود مثلاً نميز الفاعل من المفعول بهِ في قولنا "كلم رشيد فريد او رشيد فريد او غير ذلك" فان قال حضرتهُ بوجوب الترتيب عندئذ كما اوجبهُ النحاة عندما لا تظهر علامات الاعراب كما في مثل "كلم موسى يحيى وناداى ابي اخي" قلنا لم نتخلص من عقبة الاَّ لنقع في غيرها. وكافي اسمع معاشر الشعراء يقولون على الشعر ونظمهِ السلام بعد قاعدتكم الجديدة "وجوب الترتيب" ناهيك عمَّا بذلك من اضاعة بقية ذاك الفضل الموروث عن اجدادنا السالفين مما ابقى عليهِ الدهر من آثار ومصنفات اذ نحرم اولادنا من فهم ما فيها بعد ان يألفوا تعرف حالة الكلمة من فاعلية او مفعولية او غير ذلك من موقعها في الجملة لعدم مراعاة الترتيب في اقوال السالفين لاعتمادهم للتفرقة بين احوال الكلمات على الاعراب

اما رأيهُ الثاني فاقرب الى الاصابة لولا استحالة العمل بهِ لاسباب شتى يضيق دون استيعابها مؤلف ضخم ولا اظن ان احداً يجهل اكثر وجوهها واهمها ثلاثة اسباب:

اولها: تنزق كلمة الشرقيين وعدم اتفاقهم على شيء سوى "ابقاء القديم على قدمهِ"

وثانيها: وهو من الاهمية بمكان لا ينكر ان القرآن أنزل — عربيًّا — واكثر الناطقين بالعربية من المسلمين وهم يفاخرون ببلاغتهِ ويعتزون فلا يرضون بتغيير شيء من قواعد اللغة التي انزل فيها لئلاَّ تستغلق معانيهِ على ابنائهم اذا فقدت منهم ملكة اللغة العربية على النمط الذي نزل بهِ القرآن

ومن وجه آخر اراى العمل برأيهِ الثاني من باب — الطفرة — نعم ان "سير اللغة مع الزمان سنة الله في الموجودات" ولكن الطفرة ايضاً من المحال بحسب سنة الله في خلقهِ ايضاً وغاية ما نرجو الآن من علمائنا والمتقطعين منهم لتدريس اللغة على الخصوص تجريد العربية من التعليلات الباردة والاراء المتضاربة وتلك اللغات المهملة ووجوه التركيب الضعيفة ثم النظر في القواعد نفسها وجمعها في حدود جامعة مانعة سهلة الفهم تستوفي قواعد الاعلال مثلاً التي تستغرق في المختصرات اكثر من عشر صفحات بعشر قواعد لا تزيد الواحدة منها على السطرين والقاء مسألة التعليق في باب "افعال القلوب" التي يستغنى عنها دون ان "تمس قواعد اللغة بالمبرد" وطرح "افعال المضاربة" من باب النواسخ لان نصبها خبرها امر وهمي ما دام لا يقع خبرها الاَّ جملة. واما ما جاء مخالفاً لذلك في مثل "عساهُ صائماً" فهو مع

شذوذ كما هو منصوص عليه في كتب النحاة نقدر ان نخرّجه بجعل المنصوب خبرًا لكان الناقصة المحذوفة فيكون اصل الجملة "عساه يكون صائمًا" والنظر في قاعدة الاشتغال الطويلة القريبة من النسيان وتطبيقها على ما تقدم الى غير ذلك مما يفتقهُ البحث والتنقيب ولكل مجتهد نصيب

وما يستملح ذكرهُ هنا دفعًا لملل القاريء والقول على سبيل الهزل ان حضرتهُ اقترح جعل ضميري الجمع المذكر والمؤنث واحدًا وبيّن اسبابًا للزوم ذلك وبينها "ان اللغات الحديثة تجعل الضميرين واحدًا" وحضرتهُ يعلم ان اللغة العربية هي لغة شرقية فمتى رأى المرأة في الشرق تباري الرجل وتشاركهُ في مواقفهِ كلها كما تفعل في الغرب لينتظر منها مشاركتها لهُ في ضميرهِ

وهنا ابسط رجائي والتماسي من اهل النظر والتحقيق ان يوافونا على صفحات المقتطف الاغر بارائهم الصائبة في هذا الشأن فالمسألة هامة في بابها ومحل النظر فيها رحب وحضراتهم يعلمون ان الحقيقة بنت البحث ولولا السعي وراء ذلك لما اقدمت على معارضة الصديق في رأيهِ وهو من التحقيق والضلاعة بمكانة لا تنكر

حمص سوريا "ش"

حبذا لو صحت الاحلام

شاقتني تنقلات الكاتب المجيد جرجس افندي الخوري تحت عنوان "العربية وتسهيل قواعدها" وراقتني نظرياتهُ فيها ورأيهُ اللذان بسطهما في مقتطفكم الاغر لدى اعلام لغتنا العربية واساتيذها الذين يبدهم زمام الحل والعقد الاباءة والاجازة . فحبذا لو ازاح هؤلاء عن محيّا مطلبنا العصري ولو طرَف النقاب . وخفّفوا من العراقيل الحائلة دون البلوغ اليهِ احمالاً طالما رزحت ظهورنا تحتها او كادت . فيولون بذلك ابناء نطقة القاد فضلاً لبابًا

اني لمتيقنٌ ان جلةً من ابناء عصرنا الذهبي يخون نحو الكاتب في تمهيد العقبات في درس العربية بل ازالتها ليسهلوا للطلبة سبيلاً طالما دهم سيرهم فيهِ المثار . وللخطباء سرد بنات افكارهم التي كثيرًا ما ندّ بعضها عن فكرتهم عند صرفها لقواعد اللغة وضبط حركات مفرداتها . وللكتّاب اسلوبًا تسيل معهُ اقلامهم دون اجهاد او تردد

ولما كنت برأيي قضيبًا من حزمتهم أثني على الكاتب اناملهِ وأثني على ما ذهب اليهِ لاسيما في رأيهِ الثاني . وأقدم رأيي فيما اراهُ حسنًا فيهِ . واضم لرأيهِ نظرية لا تقل عنها عند الكرام اهمية

ان توحيد ضمير الجمع في المؤنث والمذكر لحسنٌ وتوحيدهُ في مثناها لأحسن فبدلاً من القول الرجال ذهبوا والنساء ذهبن والرجلان ذهبا والمرأتان ذهبتا نقول الرجال والنساء والرجلان والمرأتان ذهبوا . وبدلاً من القول كتبهم وكتبهنَّ وكتبهما نقول كتبهم للجميع

ولا ارى صرف الممنوعات نثرًا وشعرًا ثقيلاً في اللفظ قط لا سيما اذا كانت من الاوضاع العربية غير اني ارى حسنًا منع الكلمات الاعجمية لا لأنهُ يستثقل لفظها او يكره سماعها بل لأن عدم تنوينها وجرّها دليل غرابتها عن اللغة . فالانكليز مثلاً يصدرون اسماء الاعلام بحروف كبيرة تمييزًا لها عن مفردات اللغة . كذا ليكن في العربية اصطلاح تمييزي يفرق بين اعلامها وكلامها

ان لم يكن ممكنًا جعل المنادى منصوبًا مطلقًا ففي بنائهِ على الضم لمعيَّن واعرابهِ على النصب لغيرهِ بعض الاستحسان من وجهين

(١) ان في ذلك اختصارًا وهذا لهُ في اللغات الحديثة شأنٌ كبير

(٢) ان في الوضع المُضمر لذة وارتياحًا يخففان مضض صعوبة التمييز

ثم ما ضركم يا ائمة العربية لو أبحتم اجازة فوق ما بسط لديكم وضع ضميرٍ واحد لما نحسبهُ مذكرًا ومؤنثًا مجازيين من العجاوات كاليت والخيمة . او ليس الاسهل ان يجعل لمفرد الاشياء ومثناها وجمعها ضمير واحد يجعل الكاتب في مأمنٍ من تردده لدى اضمارهِ ما لا ينطبق على معناهُ الحسي كالكاس والفرس ونحوهما . فتأملوا رعاكم الله

طرابلس الشام عيسى الحلو

قول الحق

كتب في المقتطف الاخير (ايار ١٩٠٤) سؤال عما اذا كان المثل الانكليزي " ليس من الحق ان يُملَّن الحق دائمًا " يجوّز الكذب والجواب كلا وانَّ كتمَ الحق احيانًا لاشيء فيهِ من الكذب بل ربما كان الصمت عنهُ واجبًا حتمًا والاباحة بهِ حرامًا كبيرًا . فانك اذا شهرت مثلاً بخطاء خفي في احد فهل لك ان تشهرهُ في كل حال او ليس من الاولى والاوجب الكتم والستر . وفي الحقيقة ما معنى القول الانكليزي الاَّ ما يسلم بهِ كل احد مما ارادهُ حكماء العرب في قولهم " ما كل ما يُعلم يقال " ومثل ذلك قد اجاب منشئ المقتطف الفاضل

ي . و

بيروت ١٤ ايار ١٩٠٤